الدراسات اللسانية وإسهاماتها في تشكيل نظرية الترجمة

Linguistic Studies and Their Contributions to The Formation of Translation Theory

د. خالد الشطيبي
Dr. Khalid Chtaibi
* أستاذ مادة دراسات الترجمة ومادة اللسانيات التطبيقية بكلية اللغات والإدارة/ الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
chtaibi@iium.edu.my

د. عبد الواسع إسحاق ناصرالدين
Dr. Abdulwasiu Isiaq Nasirudeen
أستاذ مشارك بكلية اللغات– جامعة المدينة العالمية بماليزيا
Abdul.wasiu@mediu.edu.my

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الدراسات اللسانية وإسهاماتها في تشكّل نظرية الترجمة خلال تاريخنا المعاصر، عبر دراسة مراحل نظرية الترجمة وأهم الاتجاهات والمدارس اللغوية والفكرية التي أثرت فيها، وتسليط الضوء على موقع الدراسات اللسانية وسقف الدور الذي اضطلعت به في صياغة نظرية الترجمة، وهل يمكن الاعتماد على نظرية واحدة في منظومة الترجمة. وتكمن أهمية البحث في كونه من الدرسات العلمية التي تتصدى بشكل أكاديمي متخصص ومستفيض لموضوع الدراسات اللسانية وإسهاماتها في صياغة نظرية الترجمة، فضلا عن استعراض خصائص نظريات الترجمة وطرائقها وأنواعها، وعلاقاتها المتشابكة مع مفهوم الأمانة في الترجمة. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لكونه الأنسب في التعاطي مع طبيعة هذه الدراسة ومقتضياتها، وخلص إلى أن الترجمة أعطت الكثير للنظرية اللسانية أكثر مما قدمت النظرية اللسانية للترجمة، ويُعزى ذلك إلى أن الإنتاج العملي الترجمي كان دائما موضع انشغال وتفكير ثم تنظير في المدارس اللسانية أكثر من تعامل النظرية اللسانية مع الترجمة في علاقتها باللغة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات اللسانية/ الإسهام/ التأسيس/ نظرية الترجمة.

ABSTRACT

This research aims to highlight the role of linguistic studies and their contributions to the formation of translation theory during our contemporary history, by studying the stages of translation theory and the most important trends, linguistic and intellectual schools that affected it, as well as to shed light on the position of linguistic studies and the extent of the role it played in formulating translation theory, and if is it possible to rely on one theory in the translation system. The importance of the research lies in the fact that it is one of the scientific studies that address in a specialized and academic manner the subject of linguistic studies and its contributions to the formulation of translation

theory, as well as a review of the characteristics, methods and types of translation theories, and their interrelationships with the concept of fidelity in translation. The researcher used the descriptive-analytical approach as the most appropriate in dealing with this research. He concluded that translation gave a lot to the linguistic theory more than the linguistic theory of translation provided, and this is due to the fact that practical translation production has always been a subject of concern and theorizing in linguistic schools more than the dealing of linguistic theory with translation in relation to language.

Key words: Linguistic Studies/ Contribution/ Founding/ Translation Theory.

مقدمة

لقد غدت الترجمة ضرورة إنسانية لا يمكن لأي مجتمع أن يستغني عنها مهما بلغ من الرقي والتقدم، لأنها هي الأداة الرئيسية للاتصال والتفاهم و التقارب بين الأمم المختلفة و التفاعل الخصب بين ثقافاتها، وهي الوسيلة الأساسية لنقل المعارف والعلوم والتكنولوجيا وتطويعها للاحتياجات المحلية، بما يؤمن تحديث المجتمع بوتائر متسارعة. وفي عصرنا الراهن، العصر المعلوماتي، تزداد الحاجة الى الترجمة أكثر من أي وقت مضى، وذلك لمواجهة الكمّ الهائل من المعرفة العلمية والتكنولوجية والإنتاج الفكري والثقافي والفني الذي يقدم بمختلف اللغات عبر شتى الوسائل البصرية والسمعية، وجعله متاحاً للجميع عن طريق الترجمة المتبادلة.

ومن المعلوم أن الترجمة بدأت مع وجود الكائن البشري لأنها ارتبطت بحاجة بني البشر المتعددي الألسن للتفاهم والتواصل فيما بينهم سواء كان ذلك التفاهم و التواصل إيجابيا أم سلبيا، في الحقول وأماكن العبادة والمقايضة، أم في ساحات الحروب وما بعدها. لكن التنظير للترجمة أعقب ذلك بزمن طويل لأن التنظير حاجة تعبر عن "الترف" و"البطر"، وهي غالبا ما تلحق عملية إشباع الحاجات الأساسية وتلبيتها، وقد لا تأتي مثلما حصل مع فترة ازدهار الترجمة في عهد العباسيين الذين صرفوا جهودا كبيرة في ترجمة علوم الأمم المتقدمة آنذاك و آدابها، لكن لم يعطونا سوى النزر اليسير في مجال التنظير[1].

إنَّ دراسات الترجمة منهج أكاديمي بحثي حديث نسبيا، لكنه توسع بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وبينما كانت الترجمة تُدرّس في السابق ضمن عملية تعلّم اللغة أو بوصفها جزءا من الأدب المقارن وورش الترجمة ومقررات اللسانيات المقارنة، فإنَّ المنهج الحديث يدين بالكثير إلى عمل جيمس هولمز James Holmesالذي وضعت دراسته المعنونة: "اسم وطبيعة دراسات الترجمة" Name and Nature of Translation Studies، اسم وبنية هذا الحقل المعرفي. وقد شكلت الفروع المتداخلة لدراسات الترجمة النظرية والوصفية والتطبيقية الكثير من معالم البحث الحديث وساعدت في ردم الهوة التي اتسعت بين نظرية الترجمة وممارستها[2].

مشكلة البحث:

هكذا يتضح أن التنظير للترجمة كان مرحلة متأخرة على الترجمة، وللأسف فإن الاشتغال بالجانب النظري لم يُحظ بالاهتمام الكافي، وربما يمثل ذلك عجزا بالنسبة للمترجم الذي يدخل

[1] كاظم خلف العلي، "مدخل إلى نظريات الترجمة: المرحلة الكلاسيكية"، http://www.sotaliraq.com/، استعرض بتاريخ 2012/04/26.

[2] جيريمي مندي، "ملخص نظرية الترجمة"، http://www.alnoor.se/article.asp?id=54582، استعرض بتاريخ 2009/03/12م.

العملية أو يواجه الترجمة دون خلفية فكرية أو نظرية شاملة. ومن المعلوم أن المشاكل النظرية تأتي بعد أن يتكون رصيد ثقافي لترجمات عديدة، أي أنّ كثرة الترجمات هي التي تفضي بنا إلى إعطاء الوجه النظري للترجمة.

وإلى جانب هذه المعضلة، تنضاف إليها مشكلة أخرى، وهي أن أغلب الدراسات والبحوث والمراجع في التنظير للترجمة تظل أجنبية، حيث نقتصر في عالمنا العربي على ترجمات مُحتشمة لها: فهل هذا سبب وجيه في عزلنا عنها؟ ويبقى طموحنا أن نرى دراسات من لدن المتمرسين في اللسانيات عندنا تتصدى لسبر أغوار العلاقة بين اللسانيات ونظرية الترجمة، لأننا لا نريد أن نبقى معزولين عن العالم، وهنا يجب على المجامع اللغوية أن تلعب دورها المنوط بها أيضًا، حتى يسير هذا الركب وتُواكب ما يَجري على الضفة الأخرى من البحر.

أسئلة البحث:

يمكن تجسيد مشكلة البحث في سياق أسئلة دقيقة ومركزة، هي كالآتي:

1- كيف تشكلت نظرية الترجمة وما المراحل التي ميزتها عبر تاريخها الطويل؟
2- ما تأثير الدراسات اللسانية في الترجمة؟ وهل ثمة علاقة جدلية بينهما؟
3- إلى أي حد ساهمت اللسانيات في تأسيس نظرية الترجمة؟ وهل يمكن الاكتفاء بنظرية واحدة في الترجمة؟

أهداف البحث:

تتمحور أهداف هذه الدراسة في تحقيق النقاط الآتية:

1- استعراض مراحل نظرية الترجمة وأهم الاتجاهات والمدارس الفكرية والثقافية التي أثرت فيها.
2- استجلاء دور الدراسات اللسانية وأثرها في تشكل نظرية الترجمة خلال تاريخنا المعاصر.
3- تحديد موقع الدراسات اللسانية وسقف الدور الذي اضطلعت به في صياغة نظرية الترجمة، وهل يمكن الاعتماد على نظرية واحدة في منظومة الترجمة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه من الدرسات العلمية التي تتصدى بشكل أكاديمي متخصص ومستفيض لموضوع الدراسات اللسانية وإسهاماتها في صياغة نظرية الترجمة.

فضلا عن ذلك تشكل الدراسة قيمة بحثية إضافية إلى ما أُنجز سابقا، حيث استفاد الباحث من أحدث الدراسات والبحوث المتخصصة في هذا المجال ليستعرض بشكل مفصل كل اتجاهات الدراسات اللسانية وإسهاماتها في تأسيس نظرية الترجمة، فضلا عن خصائص نظريات الترجمة وطرائقها وأنواعها، وعلاقاتها المتشابكة مع مفهوم الأمانة في الترجمة.

وربما شكّل هذا البحث – باعتباره دراسة تأصيلية وتطبيقية معا – مدخلا مُحفزا يؤسس لبحوث أكاديمية ورسائل جامعية تسير على نفس النهج لإغناء المكتبة العربية التي تفتقر إلى دراسات متخصصة في الترجمة تواكب نظيرتها الغربية.

حدود البحث:

على الرغم من حرص الباحث على الإلمام الدقيق والإحاطة الوافية بكل مكونات الموضوع المطروح، إلا أن تخصص هذا البحث يفرض عليه التركيز على استجلاء مدى إسهام الدراسات اللسانية في تشكل نظرية الترجمة، بدون اقتحام معاقل أخرى لا يتسع لها هذا المجال، بل ستشكل خلاصات هذا البحث مداخل محفزة لتناولها في بحوث متخصصة أخرى.

منهج البحث:

بالنظر إلى طبيعة البحث والإشكالية التي يعالجها والأهداف المنشودة، فإن المنهج الوصفي التحليلي يعد الأنسب والأمثل لإنجاز هذا البحث باعتباره أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وسيتّبع الباحث طرق هذا المنهج باستخدام المنهج الوصفي في وصف ما هو كائن، وجمع الحقائق والمعطيات والبيانات من الدراسات السابقة للإجابة على أسئلة البحث استنادا إلى أكبر قدر من المعلومات الحديثة والدقيقة عن محاوره الأساسية، والمرتبطة هنا بالدراسات اللسانية وإسهاماتها في صياغة نظرية الترجمة، ثم تحليلها لاستنتاج الخلاصات والتوصيات المنشودة.

الدراسات السابقة:

نظرا لندرة المراجع والمصادر التي تناولت موضوعا مركّبا وشائكا كهذا، فقد اجتهد الباحث في التنقيب عن مختلف الكتب والرسائل والبحوث الأكاديمية والمقالات العلمية المتخصصة التي صدرت في هذا المجال باللغات الأساسية الثلاث: العربية والإنجليزية والفرنسية، من أجل تكوين تصور شامل وكامل عمّا كُتب سابقا في هذا الموضوع، ومن أهمّ الدراسات السابقة التي ستفيد البحث ما يلي:

1- الترجمة من المتناقضات النظرية إلى ضوابط التطبيق العملي[3]

يستعرض هذا البحث بشكل مفصل نظريات الترجمة لبيان أن محاورها مبنية أصلاً على فلسفة ماهية الترجمة وليس على مقتضيات واقعها العملي التطبيقي، ولذلك فهو يعتبر أنّ الواقع العملي التطبيقي ومتطلبات ضوابطه يجب أن تكون مشتقةً أصلاً من خصائص طبيعة اللغات ومن الحدث اللغوي وطرق التعبير عنه.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم ضوابط الترجمة العملية من منطلق أنها ليست عملا فلسفيا بل هي عمل عقلاني منهجي هدفه إيجاد تطابق وتكافؤ إبداعيين، كما تتوخى إرشاد المهتمين بالترجمة إلى خصائص ومتطلبات ضوابط الممارسة العملية والاستعانة بالأمثلة المطروحة للتغلب على المشاكل اللغوية والعقبات الناجمة عن نقل المعنى بكل أمانة أثناء الترجمة.

ورغم أن الدراسة تتناول الترجمة بشكل عام، بدون تركيز على دور اللسانيات، فإنها ستفيد الباحث في المحور الخاص بنظريات الترجمة وطرق ممارستها.

2- الترجمة[4]

كتاب يستعرض نظريات الترجمة والتعدد اللغوي، ودور الترجمة في خدمة اللغات، كما يتناول تاريخ الترجمة وأنواعها وإشكاليات النص والآليات القائمة على أسس طرائق الترجمة ونظرياتها المتعددة.

والأكيد أنه يشكل مرجعا أساسيا لكل دارسي الترجمة على المستوى النظري، على الرغم أنه لم يتطرق بتفصيل لإسهامات الدراسات اللسانية في تشكل نظرية الترجمة، حيث يغرق في البعد التاريخي لحركة الترجمة وإشكالياتها النظرية على حساب الجوانب العملية.

ولذلك فيمكن الاستفادة منه فقط في إطار التأصيل النظري للترجمة وانعكاسات اختلاف الرؤى والنظريات على طرائق الترجمة وممارستها.

---

[3] عبد الله الحميدان ويوسف عاطف، **الترجمة من المتناقضات النظرية إلى ضوابط التطبيق العملي**، (الرياض: كلية اللغات والترجمة، جاامعة الملك سعود، ط1، 1996)، ص17.

[4] ميخائيل أوستينوف، **الترجمة**، (السعودية: ترجمة معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، ط1، 2003)، ص34.

3- نظريات الترجمة: بحث في الماهية والممارسة[5]

بحث يتعرض لمفاهيم نظريات الترجمة وأصولها المعرفية، وطرق توظيفها في درس الترجمة لحل الصعوبات اللسانية والثقافية على أساس الانتقاء الذي يفرضه نوع النص، ويوصي بضرورة الإلمام لمحاوره لأجل الارتقاء بالعمل الترجمي.

ويخلص إلى أنّ الترجمة قدمت للنظرية اللسانية أكثر مما قدمت النظرية اللسانية للترجمة، مؤكدا أن التفاعل بين النظريات اللغوية في درس الترجمة حتمية علمية، وكون نظريات الترجمة ساهمت بقسط وفير في التعاطي مع المشاكل اللسانية والثقافية وتقنين العمل الترجمي وتوجيهه نحو الإبداع.

ولا شك أن مثل هذه البحوث ستفيد الباحث في سبر أغوار علاقة الترجمة بالنظرية اللغوية.

4- الترجمة من الإنجليزية إلى العربية: بين المحلية والعالمية[6]

تشدد هذه الدراسة التي أعدها الباحث باللغة الإنجليزية على أن واجب الترجمة ليس فقط إيصال المعنى المعادل في اللغة الهدف، ولكن أيضا مراعاة ما إذا كانت القيم في كلا اللغتين (الهدف والمصدر) لغوية أو ثقافية.

وخلصت إلى أن بعض المترجمين يفضل تغيير القيم الثقافية التي تحملها النصوص الأصلية وجعلها مستوعبة ومقبولة من طرف قراء أو مشاهدي اللغة الهدف، وهم بذلك يدافعون عن نهج المحلية في ترجماتهم، في حين يفضل آخرون ترك معاني القيم الأصلية ونقلها كما هي للقراء أو المشاهدين، وهذا هو خط العالمية في الترجمة.

مصطلحات البحث

1- اللسانيات:

اللسانيات مصطلح يفيد العلم الخاص بالدراسة الموضوعية للغة البشرية من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم. ولقد ظهر المصطلح لأول مرة في سنة 1826م مع جهود النحاة المقارنين، إلاّ أنه تبلور واتضحت حدوده مع اللساني الفرنسي فرديناند دي سوسير (f.de Saussure) من خلال محاضراته المشهورة بعد سنة 1916م. وتُعرف اللسانيات أيضا بأنها العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية. والمقصود بالدراسة العلمية التوفر على قدر معين من المنهجية والشمولية التي تتيح الإحاطة الموضوعية بكل مفاصل المادة اللغوية.

2- الترجمة:

الترجمة ببساطة عملية تحويل نص أصلي مكتوب من اللغة المصدر إلى نص مكتوب باللغة الهدف، وتعد الترجمة نقلا للحضارة والثقافة والفكر واللغة.

وقد اختلفت نظريات الترجمة في كيفية نقل هذه المعلومات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، حيث توجد أنواع كثيرة وطرائق مختلفة للترجمة، وهذا ما سنتناوله في هذا البحث.

3- النظرية:

[5] سعيدة كحيل، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (دمشق، الآداب العالمية، ط1، 2008)، ص 13.

[6] Domestication vs. Foreignization in English-Arabic Translation, by Abdulaziz Al-Dammad, Published 02/2/2008 in: www.proz.com //www.al-dammad.blogspot.com

تمثل "النظرية" أهمية بالغة في البحث العلمي بصفة عامة، حيث تتحدد على أساسها "هوية" أي علم من العلوم لأنها هي التي تحدد موضوع العلم وتنظم عملياته وأدواره واتجاهاته. وبذلك تختلف النظرية عن المنهج العلمي الذي يعتبر أساساً واحداً لكل العلوم الطبيعية والإنسانية مع اختلاف الإجراءات والأدوات باختلاف الظاهرة محل الدراسة.

ويتفق كثير من العلماء والباحثين على أن النظرية تمثل "نسقاً فكرياً متسقاً حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة". وتُعرف بأنها "تفسير لظاهرة معينة من خلال نسق استنباطي".[7]

ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث أساسية، هي: مراحل نظرية الترجمة، وإسهامات اللسانيات في تشكل نظرية الترجمة، وهل يمكن الاكتفاء بنظرية واحدة في الترجمة.

المبحث الأول: مراحل نظرية الترجمة

مرت نظرية الترجمة بثلاث مراحل أساسية في تاريخها، هي كالآتي:

1- المرحلة ما قبل اللسانية التي دامت حتى مطلع القرن العشرين، والتي تميّزت بمقاربة فقهلغوية وفلسفية كان يخوضفيها مترجمون يرمون من ورائها إلى تعميق معرفتهم بعملهم والتبحّر فيه.

2- والمرحلة اللسانية التي دامت حتى الستينيات من القرن الماضي، وتميّزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا علميا وبتمحيص وقائعها على مستوى اللسان.

3- ثم المرحلة ما بعد اللسانية التي ابتدأت منذ سبعينيات القرن العشرين، وتميّزت بمحاولة التركيب بين المقاربتين السابقتين وبنظرية التواصل والنصية، وتطرح نظريات للعلاقة بين الترجمة واللسانيات، وظهرت خلالها اجتهادات وطروحات حاولت أن تمزج أو تقارب أو تقارن بين التوجهات المختلفة التي شهدتها المرحلتان السابقتان، وظهرت نظريات جديدة لتأطير ظاهرة الترجمة من بينها النظرية النصية، ونظرية التواصل والنظرية التقاربية.

وقد اعتُبرت نظرية المرحلة الأخيرة (ما بعد اللسانية) ردّا لمنظّري الترجمة وممارسيها أمثال نايدا Nida وسيليسكوفيتش Seleskovitch، ولادميرال Ladmiral على أطروحة اللسانيين أمثال فيدروف Fedrov، وفيني ودارلنيه Vinay & Darbelnet، ومونان Mounin، وكاتفورد Catford، وهي المدرسة التي تعتبر الترجمة ظاهرة لسانية، وردّا أيضا على أطروحة التجريبيين، من أمثال إدموند كاري Edmond Cary، وشتاينر Steine، وميشونيك Meschonnic.[8]

علما أن مفهوم نظرية الترجمة مصطلح ألماني لم يوافق عليه نيومارك Newmark واختلف بشأنه مع نايدا، معتبرا أن التنظير في الترجمة مجرد محاولات وتجميع لمعلومات نحتاج إليها فقط في تجسيد هذه العملية التطبيقية.

في سنة 1977 أطلق هاريس Harris تسمية Transtologieعلى علم الترجمة. وأتى فاسكيز Vasquez بمصطلح Traductologie، لكي تماثلها صرفيا، وضم لها

[7] تيماشيف، "النظرية الاجتماعية: الطبيعة والنمو"، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، https://b7oth.net/، استعرض بتاريخ 2011/09/15م.

[8] فاسيليس كوتسيفيتس، **من أجل نظرية لجوهر الترجمة**، ترجمة عبد الرحيم حزل، (جدة: مجلة نوافذ، 2003)، العدد 23، ص26.

لاحقة Logie لإلباسها الصبغة العلمية وإبعادها عن خندق الفنية.

وفيما بعد سيحتد الخلاف بين أقطاب مدارس اللسانيات، وعلى رأسهم فيدروف ونايدا وفيناي وداربلنيه، بسبب اعتبارهم الترجمة علما له نظرياته، وبين كاري الذي يذهب إلى أن الترجمة عملية أدبية فنية بالدرجة الأولى، مقارنا بينها وبين أصناف فنية إبداعية مثل المسرح، وقد تعرض مونان Mounin لهذه الإشكالية في كتابه: "المسائل النظرية للترجمة" Problemes theoriques de la traduction، وانتصر برأيه للمدرسة العلمية اللغوية.

غير أن الاتجاه الغالب في العصر الحديث يخلص إلى أن الترجمة علم بأسسها النظرية، وفن بالممارسة والتطبيق والاختيار[9].

تطور نظرية الترجمة

ليس بوسعنا عند الحديث عن نظرية الترجمة أن نطلق صفة النظرية ونعممها إلا على التوجهات النظرية التي برزت منذ منتصف القرن العشرين صعودا، ذلك أن جميع الآراء و"النظريات" السابقة لم تكن سوى آراء انطباعية ومعيارية قيلت في مدح أو قدح هذه الترجمة أو تلك، أو عبارة عن مقدمة أو آراء ووجهات نظر أُقحمت في حقول و ميادين تعتبر اليوم بعيدة عن "دراسات الترجمة" كالبلاغة والأدب المقارن واللسانيات التقابلية. تلك الآراء ووجهات النظر التي غالبا ما يطلقها أصحابها من دون مقارنة النصّين الأصلي والمترجم، والتي تلخصها عبارات فضفاضة مثل "ترجمة جيدة / رائقة / سلسة / تبدو كالأصل"، لا تنطبق عليها مواصفات البحث العلمي الحالي ومواصفات النظرية كما هو متعارف عليه اليوم.

تمركزت تلك الآراء ووجهات النظر الانطباعية، النابعة في معظمها من ترجمة الكتاب المقدس والنصوص الفلسفية والشعرية، حول ما يسميه جورج شتاينر بالجدل العقيم حول قطبية الترجمة "الحرفية" word for word و"المعنوية أو الإبداعية" sense for sense و"الأمينة" faithful، وهو ما نلمسه بصورة واضحة في كتابات شيشرو Cicero والقديس جيروم Saint Jerome ومن تبعهما.

وظلت ثنائية الترجمة الحرفية والترجمة الإبداعية مهيمنة على التوجهات الترجمية خصوصا في مرحلة تحول ترجمة الكتاب المقدس إلى ساحة للصراع الأيديولوجي وإصرار الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على وسم أي ترجمة تتقاطع مع تفسيراتها للكتاب المقدس بالضلال والهرطقة، وأدت هذه التهم إلى إيقاع أقصى العقوبات ببعض المترجمين ومنهم الفرنسي إيتيان دوليه الذي أحرق على الخشبة بعد اتهامه بالهرطقة لتصرفه في ترجمة أحد حوارات أفلاطون.

حدث آخر ميز هذه المرحاة عندما بلور مارتن لوثر جهوده الإصلاحية الدينية بترجمة العهدين الجديد والقديم إلى تنوع لغوي ألماني مقبول ومفهوم من شرائح واسعة من المجتمع، وعبّر عن ذلك بقوله:

> 'You must ask the mother at home, the children in the street, the ordinary man in the market [sic] and look at their mouths, how they speak, and translate that way; then they'll understand and see that you're speaking to them in German'[10].

[9] سعيدة كحيل، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (دمشق: الآداب العالمية، ط1، 2008)، ص19.

[10] كاظم خلف العلي، "مدخل إلى نظريات الترجمة: المرحلة الكلاسيكية"،

ويكون لوثر بقوله هذا قد أطلق عملية دمقرطة الترجمة بسعيه للتواصل مع الجمهور والابتعاد عن اللغة المتكلفة والمتعالية عليه، مثلما كان قيصر روسيا وأمراؤها يفعلون باستخدامهم للغة الفرنسية مترفعين عن لغة الشعب الروسية، والتي كان رجال الدين يحرصون عليها لاحتكار الدين وتعاليمه وطمعا في المكاسب الدنيوية[11].

نظريات الترجمة قبل القرن العشرين

ليس خافيا، وكما سبقت الإشارة إليه، أن الكتابات الأولى في الترجمة تمحورت منذ شيشرو Cicero وإلى القرن العشرين حول الجدل المتكرر والعقيم فيما إذا كان يجب أن تكون الترجمات حرفية (كلمة بكلمة) Word for Word أو حرّة (معنى بمعنى) Sense for Sense، وهذه ثنائية ناقشها بصورة معروفة القديس جيروم Jerome Saint في ترجمته للكتاب المقدس إلى اللاتينية .

وكان الجدل حول ترجمة الكتاب المقدس وكتب دينية أخرى قضية مركزية بالنسبة لنظرية الترجمة لأكثر من ألف عام، وشكلت الثلاثية التي اقترحها درايدن Dryden في أواخر القرن السابع عشر بداية محاولة حقيقية لعملية تعريف للترجمة أكثر نظامية ودقة بينما كان لاحترام شليرماخر Schleiermacher للنص الأجنبي تأثير مهم على الباحثين في العصور الحديثة[12].

ومع مطلع الخمسينيات، وبداية بروز العلوم اللسانية ظهرت نظريات جديدة، وطرحت مفاهيم ومصطلحات مثل مفهومي المعنى والتكافؤ Meaning & Equivalence، والأثر المكافئ equivalent effect، والتكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي، Formal Equivalence and Dynamic Equivalence، ثم أتبع ذلك نظريات الترجمة الوظيفية، والتواصلية التي اهتمت بوظيفة اللغة، ونوع النص، ورافق هذه النظريات مفاهيم ومصطلحات جديدة مثل اللسانيات الوظيفية النظمية Systemic functional linguistics، لتتطور هذه النظريات حتى تصل إلى نظريات توطين الترجمة domesticating، وتغريب الترجمة foreignising، ونظريات الترجمة الفلسفية الهرمنيوطيقية[13].

المبحث الثاني: اللسانيات ونظريات الترجمة

أسفر تطور المنهج العلمي ونظرياته ووفرة رصيد مصطلحاته اللسانية عن إحداث ثورة فكرية في مجال التواصل باللغة والتعامل معها، وكان اللافت أن دارسي علم اللغة لم يعطوا سابقا مادة الترجمة الاهتمام الذي تستحقه ولم يتعمقوا فيها بما فيه الكفاية على الرغم من وجود مجلات عالمية محكمة ومتخصصة في الترجمة، مثل:

Babel. Targuet. Meta.
Lebeude. Sparachen

وقد تناول ذلك اللساني جورج مونان منذ عقدين من الزمن بقوله: "ما زال يكتنف مجال الدراسة العلمية للنشاط الترجمي أمر نادر وفريد يتمثل في تجاهل نظرية اللغة للترجمة باعتبارها **عملية لغوية** متخصصة واسعة الانتشار، فضلا عن كونها أداة

http://www.sotaliraq.com/، استعرض بتاريخ 2012/04/26.

[11] نفس المصدر.

[12] جيريمي مندي، "ملخص نظرية الترجمة"، http://www.alnoor.se/article.asp?id=54582، استعرض بتاريخ 2009/03/12م.

[13] نفس المصدر.

مبدعة ربما في اللغة ودون شك في الفكر. في مقابل هذا، نجد أن أي دراسة شاملة للفلسفة لا بدّ لها من دراسة نظرية اللغة."[14]

غير أنه مع ظهور فروع اللسانيات، ومنها اللسانيات التقابلية المعنية بدراسة لغتين بمقابلة العناصر اللغوية كالتركيب مثلا وأوجه التشابه والاختلاف بينهما، انعطف البحث العلمي إلى وجهة وضع نظريات مؤسسة للدراسات التطبيقية.

لقد قدمت اللسانيات مساهمات مهمة في صياغة نظريات الترجمة، ويعود الفضل لهذه المدرسة بمختلف توجهاتها ومشاربها في ظهور التعريفات الأولى الموضحة لعمليات الترجمة، بينما لم تتجه أي علوم أو دراسات سابقة لعلم اللسانيات لتناول موضوع الترجمة وقضاياها وكان المطروح بعض نصائح وتوجيهات مثل شيشرون Cicéron الذي نصح بالاهتمام بترجمة المعنى وليس الكلمات، أو درايدن Dryden الذي تحدث عن الترجمة الأنيقة القائمة على ألا يقوم المترجم بترجمة الكلمة بكلمة، كما أشار رومان ياكوبسون Roman Jakobson إلى أنّ التكافؤ في الاختلاف هو المسألة الأساسية في اللغة، وموضوع اللسانيات الوحيد، فأصبحت الترجمة مجالا يتعلق باللسانيات العامة[15].

ومن أبرز الدراسات التي صدرت في هذا المجال بالولايات المتحدة الأمريكية، كتاب ألفه دي بيترو De Pietro بعنوان: "التقابل بين الأبنية اللغوية " Contrast in Language Structures سنة 1971، وكتاب "التحليل التقابلي" Contrasive analysis لـ س .جيمس C. James

وكان واضحا أن المواد المترجمة هي العيّنة التي يعتمد عليها الدارسون في التحليل والتفسير والاستنتاج، وعلى هذا الأساس نهج فريق منهم منهج الإسهام الفعلي في توظيف نظريات اللسانيات لحل المشكلات اللغوية وفق الخاصية البراغماتية، لجني الفائدة التطبيقية في الفصول الدراسية، على اعتبار أن الاقتصار على وصف النظرية اللسانية وتحليلها لا تفيد العمل التطبيقي الذي هو جوهر عملية الترجمة.

وبما أن اللسانيات التطبيقية تعنى بوضع الحلول للعملية التعليمية فقد انبزغ منها علم الديداكتيك كوعاء تلتقي وتتناغم فيه نظريات علم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية والرياضيات والتكنولوجيا، بهدف إيجاد المناهج المناسبة لتعليم اللغة الأم واللغة الأجنبية[16] .وهذا ما نلمسه من الاطلاع على كتاب كاتفورد Catford بعنوان: "نظرية لسانية للترجمة"A Linguistic theory of translation، الذي ألفه سنة 1965، حيث جاء في مقدمة الكتاب: "حيث إن الترجمة لها علاقة باللغة، فإنه ينبغي علينا تحليل عملياتها ووصفها والإفادة من الأصناف الموضوعة لوصف اللغة، وعلينا أن نعتمد على نظرية لغوية عامة."[17]

وهكذا يتضح أن كل تيار لغوي من المدرسة اللسانية اعتمد على نظرية ما في تأصيله لنظرية الترجمة، وسنتناول أهمّ النظريات المؤسسة للترجمة.

- **إسهامات كاتفورد:**

---

[14] سعيدة كحيل، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (دمشق: الآداب العالمية، ط1، 2008)، ص23.

[15] حسام الدين، مصطفى، "في نظريات الترجمة"، http://www.atida.org/forums/showthread.php?p=4376 3، استعرض بتاريخ 2013/11/08م.

[16] ورد في قاموس تعليم اللغات تعريف لثلاثية المادة التعليمية، وهي اللغة الأم واللغة الثانية واللغة الأجنبية .فاللغة الأم سميت بذلك لأنها أول أداة تواصل يتعلمها الفرد في عمر صغير وفي البلد الأصلي له. أما اللغة الثانية واللغة الأجنبية فتنافسان اللغة الأم، ولكن الفرق بينهما أن اللغة الثانية تتمتع بقانون خاص داخل البلد بطريقة رسمية، أما اللغة الأجنبية فليس لها هذا الامتياز.

[17] محمد شاهين، **نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة**، (الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1988)، ص22.

من المعلوم أن كاتفورد تأثر بهاليدي في بحث وظائف اللغة ومستوياتها، والتمييز في إطار المادة اللغوية بين مستوى الصوت ومستوى الكتابة، وبناء على ذلك اقترح أربعة أنواع من الترجمات على أساس المستويات اللغوية وهي :الصوتية والكتابية والنحوية والمعجمية، ووزعها على فصول كتابه الثلاثة مستغلا سلّم الدرجات النحوية لهاليدي، ليصل إلى التكافؤ بين النصين في الترجمة يعتمد على التطابق الشكلي بين المفردات اللغوية ذات المستويات المختلفة، ويفترض إقامة علاقات بين اللغات وفق المنهج التقابلي أو المقارن، من خلاله يمكن ممارسة عملية الترجمة بطريقة التجربة للوصول إلى التكافؤ.

خلاصة هذا العرض الموجز لنظرية كاتفورد أنها تحمل مرجعية خاصة في علاقاتها المباشرة باللسانيات التطبيقية، كما نستنتج أن استثمار هذه النظرية الترجمية في وضع مناهج عملية للترجمة يجعلها ذات صلة بتعليم اللغة أيضا.

وقد وظف كاتفورد معارفه اللغوية في حلّ مشكلات تعلم الترجمة، ويعدّ ما قدمه في هذا النطاق جزءا من إسهامات اللسانيات التطبيقية حيث تتقابل اللغات على مستوى المفردات (Vocabulary)، ومستوى التركيب (Suntaxe). فمثلا نجد العلاقة الشكلية والمعنوية في مجال الجمع والمفرد في العربية والإنجليزية، والعربية والفرنسية، ليست متشابهة. مثال على ذلك كلمة:

Book- Livre: مفرد/ Books- Livres / جمع

تختلف عن: كتاب/ مفرد، وكُتب (جمع)، وكتابان (مثنى)

واستغل كاتفورد خاصية التنوع اللغوي لصالح مواقف الاتصال (communication)، وهي فكرة مفيدة وعملية في مساعدة دارسي الترجمة ومُعدّي المناهج في تصنيف الطرائق ووضعها لتحقيق الغايات داخل الفصول الدراسية، كما تمّ الربط بين هذه النظريات اللسانية ووظائف اللغة في اختيار موضوعات نصوص الترجمة.

ويمكن استغلال نظرية كاتفورد في وضع مناهج الترجمة لتذليل ترجمة المصطلحات والتراكيب، وتوظيف اللسانيات التقابلية contrastive linguisticsفي تدريس طلبة الترجمة ما اختلف بين اللغات وما تشابه منها، ومثال ذلك التقابل الصرفي في الضمائر.

غير أنها لم تسلم من النقد أيضا لاهتمامها بالشكل على حساب المعنى، نظرا لأن جوهر عملية الترجمة مرتبط بالمعنى وثقافة المترجم وظروف الاتصال[18].

- **إسهامات فيدروف**

ساهم فيدروف (Andre Fedrov) إسهاما مباشرا في وضع نظرية لتعليم الترجمة ودراستها في كتابه: "مقدمة في نظرية الترجمة" Introduction to the translation theory، الصادر في موسكو سنة 1953، واستهلّها بتخصيص الدراسة العلمية للترجمة بغرض إرساء دراسة عملية يثبت فيها أن الترجمة ذات طبيعة لغوية، وأن كل نظرية للترجمة يجب إدراجها ضمن التخصصات اللسانية لارتباط محاورها بلغة النص.

ومن الأفكار الجريئة التي أسهم بها فيدروف قوله إن نظرية الترجمة لا تحقق الجمع بين الجوانب النظرية والتطبيق العملي الذي يشكل أساس أيّ ترجمة، سواء على المستوى التعليمي أو على صعيد تحديد المشاكل التي تواجه المترجمين وإيجاد الحلول لها.

ويعزو مجال الخلاف هنا إلى سببين:

1- إن استخدام علم الترجمة لمصطلحات جديدة مستعصية على الفهم يجعلها صعبة التوظيف من لدن أساتذة الترجمة.

[18] Larson, M.C "Translation and Linguistic theory" the Encyclopaedia of language and linguistic ed. In Chief R.E, Asher coordinating editor I M. Y Simpson Volume 09 pergamon press England 1994. p 4646

2- إن نظرية الترجمة تقع بين النطاقين النظري والعملي واستغلال نتائج البحث اللغوي في المؤسسات الجامعية[19].

- **إسهامات نيومارك**

اعتمد نيومارك على البعد السوسيوثقافي في تنظيره للترجمة، ويرتكز هذا البعد على بلوغ المعنى بالرجوع إلى المرجعية الثقافية باعتبار أن اللغة هي الثقافة، وما الترجمة إلا تعبير عنها، مستندة في ذلك على فرضية نسبية اللغات لـ وورف وسابير (Whorf, Sapir).

وفحوى هذه النظرية أن كل لغة لا تقدم لمتحدثيها وسائل الاتصال فقط، بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم، وهي طريقة مختلفة لتحليل التجربة، مما دفع كازاغراند إلى القول :إن الإنسان لا يترجم اللغات بل الثقافات .غير أنها تعدّ عملية صعبة بالنسبة للمترجم بسبب مشاكل الفوارق الثقافية بين اللغتين المعنيتين، وهي بدورها ناتجة عن اختلاف البنية الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية للثقافتين[20] .ولذلك اهتم أصحاب النظرية السوسيوثقافية بالمعنى مباشرة.

وفيما يخصّ تعليم الترجمة، أوصت النظرية واضعي المناهج الدراسية بالإلمام بالفروق الثقافية بين اللغات لفرز العناصر الثقافية والتعامل على ضوئها مع كل مفردة من مفردات لغة النصوص المقدمة في درس الترجمة واستثمارها.

فمثلا المفردات والعبارات الدالة على الألوان والمطر والذوق والجمال تختلف بين اللغات، الأمر الذي يقتضي وضع تمارين دلالية لها تأسيس ثقافي كتقنية لا بدّ منها لتذليل صعوبة ترجمة المفردات بين الإنجليزية والفرنسية والعربية.

ودافع عن النظرية اللغوية في كتابه: "كتاب في الترجمة" A Textbook of Translationموضحاً بهذا الصدد: "إننا نترجم الكلمات لأن ليس هناك شيئ آخر نترجمه، لا يوجد على الصفحات سوى الكلمات، فقط لاغير[21]"، واقترح طريقتين أساسيتين للترجمة هما: الترجمة الدلالية أي إعادة تقديم المعنى الذي تضمنه السياق وفق حدود النحو والدلالة للغة الهدف، والترجمة الاتصالية: دور المترجم هو إحداث تأثير لدى المتلقي بلغة الهدف يماثل التأثير الحادث للمتلقي في لغة المصدر.

وقد عُرف بيتر نيومارك بنظرية الترجمة التواصلية والدلالية، على أساس التكافؤ الديناميكي بين النصوص موليا اهتمامه للسياق اللغوي والسياق الثقافي لتحليل معاني الكلمات المتموضعة في النصوص.

ومنها دلالة كلمة cousin، في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، على قريب بعينه، نترجمها إلى العربية بتأكيد الصلة المباشرة بين الأشخاص"ابن العم"، وترجمته بالإنجليزية: the son of my oncle، وبالفرنسية: le fils of mon oncle، كترجمة حرفية، وكذلك الشأن عندما نقول: my mother in law، فممكن أن يتراءى في ذهن الطالب: "الأم بالقانون"، فيترجمها حرفيا، بينما يوجد لها مقابل مفرد هو (الحماة)، ونفس الشيء في الفرنسية: ma belle mere، حرفيا: الأم الجميلة. وهكذا يصعب على الطالب في الترجمة استيعاب ومواكبة هذه الفروق المبنية على اختلافات المجتمع التواصلي، ولذلك وجب برمجة النظرية السوسيوثقافية في محاور دراسته للترجمة.

- **كيفية استغلال نظرية نيومارك في الترجمة:**

يؤسس نيومارك نظريته في الترجمة، التي استقاها من تجربة طويلة في تدريس المادة، على فكرة علمية دقيقة مفادها أن الفعل الترجمي ليس منعزلا عن ظروف الاتصال

[19] زيد العامري الرفاعي، "فيدروف ونظريته في الترجمة"، http://www.wata.cc/forums/showthread.php، استعرض بتاريخ 2006/05/20م.

[20] محمد شاهين، **نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة**، (الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 1988)، ص26.

[21] نفس المصدر، ص27.

communication، ويستشهد بكلام Williams الذي نشره في مجلة Paralleles: "هل نرى يوما أن تشهد برامج الجامعات دروسا في علم الترجمة حيث سيكون المترجم في المجموعة الثقافية"[22]. كان ذلك في عام 1978، وها هي الترجمة اليوم علم له نظرياته التي تدرس في الجامعات والمعاهد العليا.

وينظر نيومارك إلى الترجمة باعتبارها حرفة تخلق توترا مستمرا للمترجم، أي جوّا من العصف الذهني والمناظرة، وفي كل مرة نترجم فيها يحدث ضياع شيء من المعنى نتيجة عوامل كثيرة، معتبرا أن ضياع المعنى يحدث نتيجة نهج خط المبالغة في الترجمة أي زيادة في التفاصيل[23].

المبحث الثالث: هل يمكن الاكتفاء بنظرية واحدة في الترجمة؟

يطرح بيتر نيومارك هذا السؤال معلنا أن عملية الترجمة مبنية على ثلاث ثنائيات هي:

- الثقافتان الأصلية والأجنبية.
- اللغة المصدر واللغة الهدف.
- الكاتب والمترجم وظلال القراءة.

ومن ثمة لا يمكن اعتماد نظرية واحدة لتعليم الترجمة، ونظرا لتنوع المصاعب والمطبات في درس الترجمة، فإن الحاجة إلى انتقاء أكثر من نظرية تظل ضرورة عملية، ومن ذلك صعوبة ترجمة المقابل الثقافي، فمثلا كلمة الكنيسة Church أو Eglise بالفرنسي، يصعب إيجاد مقابلها الثقافي لمرجعيتها وحساسيتها الدينية. ولحلّ هذه المشكلة لا يكفي التعرف في نطاق مقابلة الثقافات إلى خصائص كل ثقافة على حدة، بل يُفترض اللجوء لوضع بطاقة ترجمية تجمع مفردات لمصطلحات تخص ثقافة اللغة المصدر ومقابلها في اللغة الهدف على أساس الاختلاف الثقافي[24].

ويقدم نيومارك عدة حلول لمشكلة ترجمة المصطلحات الثقافية (مصطلحات المؤسسات)، مطالبا بوضع ترجمات رسمية على المستوى العالمي ومحاولة توحيدها، كما تطرق إلى المصطلحات الثقافية العامة، وبصفة خاصة ما يرتبط بالبيئة والمحيط والمعاناة التي يواجهها دارس الترجمة، نظرا لارتباط كل مصطلح بالعقائد والعادات، وسيطرة مصطلح البيئة الأقوى أحيانا على اختيارات الترجمة، وهذا ما حدث مع اللغة الفرنسية مثلا، حيث راجعتها أكاديميتها اللغوية المختصة منذ دخول المصطلحات الإنجليزية الأمريكية، ولكن المشكلة لم تُحل بعد.

وفي إطار إضافاته وملاحظاته دائما، ينوه نيومارك بملاحظة عن نظرية جديدة للترجمة تعرّض لها هاريس Harris، ومفادها أنه في نطاق الترجمة الطبيعية فإن الأطفال في سنّ الثالثة من أعمارهم يترجمون تلقائيا ويطورون الكفاءة الترجمية لديهم باستعمال درجة عالية من الذكاء[25].

وقد أخضع للدراسة أكثر من عشرين حالة لثنائيّي اللغة (من الأطفال والكبار)، وهذا ما يؤكد أن تناغم هذه الكفاءة الترجمية، التي تتطور مع الطفل حتى الكبر، وتعلم الترجمة وفق نظريات علمية دقيقة سيخلقان حتما حالات نفسية جيدة لدى الدارسين، وحافزا قويا لديهم لتجاوز مصاعب الترجمة، كما أن الاستفادة من هذه الملاحظات تُعين كثيرا في الرفع من كفاءة المترجم وتدعيمها بالنظرية العلمية.

ذلك أن الأستاذ لا ينطلق من الصفر، بل يجد تراكما لا بأس به راكمه الطالب في علاقاته التعليمية والبيئية باللغة، والأكيد

[22] بيتر نيومارك، **اتجاهات في الترجمة**، (السعودية: دار المريخ للنشر، ط1، 1986)، ص20.

[23] نفس المصدر، ص21.

[24] المرجع نفسه، ص 23.

[25] بيتر نيومارك، **اتجاهات في الترجمة**، (السعودية: دار المريخ للنشر، ط1، 1986)، ص43.

أنّ الطلاب وأساتذة الترجمة في العالم العربي يعرفون نيومارك بنظريته السوسيوثقافية انطلاقا من الترجمة المعنوية والتواصلية، ويعد كتابه: "مقاربات في الترجمة Approches of translation"، وكتاب Texbook of translation من أبرز المراجع حيث استخدم عصارة تجاربه في مجال تدريسه الترجمة.

وما يميّزه عن سابقيه من المنظرين أنهم انغمسوا في علم اللغة وأغرقوا في استخدام مصطلحاته، بينما أخذ هو مسافة كافية وابتعد عنه بقدر الإمكان راسما خصوصية لعلم الترجمة بفضل تخصصه في هذا المجال، وهي من النظريات التي تتفق كثيرا مع واقع الممارسة العملية[26].

كما أنها تعنى بنتائج الطلاب وتقويمها، خاصة في بلوغ المعنى وهو جوهر عملية الترجمة، في مقابل الترجمة الحرفية التي تطرق إليها أيضا، وحدد عدة طرق للوصول إلى المعنى بالاستفادة دائما من علم اللغة التقابلي، ومباحث جدة في التقابل الثقافي، وآليات ترجمة المصطلحات والسياقات ككل، وبذلك يعتبر من أهم المنظرين الذين أفادوا مجال الترجمة بحكم معايشته للعملية الترجمية وتدريسها ميدانيا، فكان تنظيره للترجمة استثمارا للجانب العملي والممارسة المستمرة والتوتر الدائم الذي يشعره ويعايشه في حياته العملية اليومية كأستاذ مع طلابه.

- **إسهامات نايدا[27] في الترجمة**

أفاد نايدا في نظرية الترجمة من علم الدلالة Semantic والتداولية Deliberative، ومن عصارة ثمار النحو التوليدي التحويلي generative transformational grammar لعالم اللسانيات المشهور نعوم تشومسكي، حيث أزاح النظريات التقليدية للمعنى، واهتم به في إطار ارتباطه بالسياق، محددا ثلاثة أصناف للمعنى:

- المعنى اللغوي: ويعتمد على التقسيم المشجر للجملة، كما نعته تشومسكي، حيث تبدأ الجملة باسم أو تكون شبه جملة ويتبعها اللواحق ...
- المعنى المرجعي أو الإحالي: وهو المعنى الذي يحدده المعجم بدقة، حيث تكون وظيفة الدال هي الإحالة على المدلول.
- المعنى الشعوري: أو ظلال المعنى الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بمحددات أخرى داخل السياق أو خارجه، أو بالخبرة الفردية أو الإنسانية، كإثارة إحساس ما. والإحالة إلى الظلال السياقية أمر يراعى في تعليم الترجمة للوصول إلى الهدف وهو المعنى[28].

- **طرائق الترجمة لدى نايدا**

أعدّ نايدا مجموعة من الطرائق لمساعدة طلاب الترجمة على نقل المفردات اللغوية وطريقة البناء الهرمي الذي يميز فيه الدارس بين الاسم الكلي الهرمي مثل كلمة الحيوان مثلا، والمشتقات الجزئية المتفرعة عن هذا الاسم كالجمل والحصان والأسد والثعلب والغزال، وما تحمله من دلالات مختلفة تتراوح بين الصبر والأصالة والقوة والشجاعة والمكر والرشاقة، إضافة إلى تحليل عناصر كل كلمة متقاربة في المعنى، وهذه المساهمة شبيهة إلى

---

[26] محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2003)، ص72.

[27] وُلد يوجين نايدا في أمريكا سنة 1914م، وكان رائدا في مجالات نظريات الترجمة واللسانيات، وقد تمحورت رسالته في الدكتوراه حول النظام اللغوي، حيث ركز على تحليل اللغة حسب المكونات المباشرة .ومن أهم الإنجازات التي حققها نايدا في مجال نظريات الترجمة، ما توصل إليه من فكرة التكافؤ الدينامي، إذ تسعى هذه المنهجية إلى ترجمة مقاصد النص الأصلي بدل اللجوء إلى ترجمة الكلمات والجمل. ومن أهم مؤلفاته: نحو علم للترجمة. الترجمة نظرية وممارسة. مبادئ الترجمة. بنية اللغة والترجمة. رسالة ومهمة.

[28] محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2003)، ص51.

حد كبير بما أنجزه الثعالبي في فقه اللغة، حيث قسم الكلمات وفق معانيها المختلفة مستندا إلى المعنى السائد في عصره، وإلى المفاهيم الخاصة التي يصل إليها بنفسه نتيجة الاشتقاق اللغوي. فعلى سبيل المثال، مفردة السحاب تسمى النشئ إذا بدأ في النشوء، ويسمى سحابا إذا انسحب في السماء والجو. ولكن الفرق بينه وبين نايدا أن هذا الأخير شيّد التقسيم بطريقة "المعادلة الحسابية"، أي وضْع عنصرٍ لغوي وإضافة عنصر لغوي أو طرحه، بهدف الوصول إلى النتيجة العلمية بالتحديد الدقيق للمعاني، إذ أن كل ثنائية تتقاسم نفس المعنى يضع علامة (+) بجانبها، ويضع علامة (-) للثنائية الضدية. وضرب المثال الآتي:

الورع = الخوف + الإجلال – الكذب + الادعاء.

الرهبة = الخوف + الورع – الإرهاب + التخويف.

فكل مفردتين يتمّ تحليلهما وتفكيكهما إلى عناصر لبلوغ المعنى المقصود.

- **التكافؤ لدى نايدا**

يميز يوجين نايدا في كتابه **"نحو علم للترجمة"** Toward a Science of Translation بين نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي الذي يقوم على نقل شكل النص الأصل نقلا آليا، والتكافؤ الديناميكي الذي يحول "النص الأصل" بحيث يحدث التأثير نفسه في "اللغة الهدف".

و"التكافؤ الدينامكي" مفهوم خاص بنايدا، وليس له معنى إلا عندما يتم ربطه بنظريته الخاصة بالترجمة. ويمثل تكافؤ التأثير مفهوما أساسيا يتجاوز الخلاف بين أهل الهدف وأهل المصدر، لكن ينبغي وضع تكافؤ التأثير في إطار أشمل، ابتداء بانعكاساته اللسانية الطابع.

الصعوبات الترجمية لدى نايدا

يمكن استثمار إسهامات نايدا النظرية بصفة عامة في إرساء طريقة لبناء تمارين المفردات التي يواجهها الأستاذ والطلاب ويعانون من إيجاد حل لتذليل صعوباتها.

في نفس السياق، تناول نايدا طريقة ترجمة الجمل بين لغتين في النص الواحد، محددا المشاق انطلاقا من نظرية تشومسكي، ومعتمدا على هذه القواعد[29]:

- إن قواعد الجملة تولد بنية عميقة.
- تتحول البنية العميقة وفقا لقواعد التحليل، وتنشأ علاقة ثابتة بين البنى الداخلية للجمل (كالبناء للمعلوم الذي يتحول إلى بناء للمجهول)، مما يسفر عن:
- البنية السطحية النهائية للجملة التي تخضع إلى قواعد صوتية وصرفية.

فمثلا مصطلحات: الأمانة la fidelite، والإخلاص La sincerite، والهيمنة la dominance، تحتوي مفاهيم مختلفة بين الثقافتين العربية والفرنسية، وعادة يميل الطالب عند ترجمة هذه المصطلحات إلى ثقافة اللغة الهدف، وهي من الصعوبات الترجمية التي تندرج ضمن نطاق التداخل الثقافي Cultural interference

ومجمل القول فإن الدراسات الثقافية اهتمت، وما تزال، اهتماما بالغا بالترجمة كعملية تطبيقية دون استبعاد كامل للنظريات اللغوية، بل ظهرت داعمة ومكملة لها[30].

الخلاصة:

هكذا يتأكد وجود علاقة جدلية بين الدراسات اللسانية ومنظومة الترجمة ككل. هناك من يعتبرها علاقة وثيقة جدًّا؛ حيث إنّ الترجمة، من وجهة النظر هذه، انطلقت من اللسانيات

[29] محمد عناني، **نظرية الترجمة الحديثة**، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 2003)، ص57-58.

[30] سعيدة كحيل، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (دمشق: الآداب العالمية، ط1، 2008)، ص26.

ابتداءً وانبثقت عنها؛ لتُصبح على ما هي عليه كعلم يُدرس في الجامعات والمعاهد، وكمِهنة يَمتهِنها عدد من المترجمين، وكحقل علم أيضًا يَشتغل به المنظِّرون لهذا الميدان المهم. ويذهب أصحاب هذه المدرسة إلى أن الترجمة تستعين باللسانيات في معرفة بِنيات اللغات وخصائصها ومميزاتها، ومَعرفة قضايا التواصُل بين اللغات والتقريبينها، وعندما تتأسَّس هذه المعاجم في اللغات الخاصة يَسهل على الترجمة آنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصوُّرات من لغة إلى لغة، وبسُرعة فائقة كما هوالشأن في الترجمة الفورية.[31]

بينما يذهب رأي آخر إلى أنّ فضل الترجمة على اللسانيات أكبر وأبلغ، حيث قدمت الترجمة الكثير للنظرية اللسانية أكثر مما قدمت الدراسات اللسانية للترجمة، ويعزى ذلك في نظرهم إلى أن العملية الترجمية والإنتاج العملي الترجمي كان دائما موضع انشغال وتفكير ثم تنظير في المدارس اللسانية أكثر من تخصيص النظرية اللسانية حيزا للترجمة في تعاملها مع اللغة.

خلاصة القول إنّ التفاعل بين النظريات اللغوية في درس الترجمة ضرورة فعلية وحتمية علمية[32]، وهذا ما يؤكد إسهام الدراسات اللسانية في تشكيل نظريات الترجمة الحديثة. ومن خلال استعراض نظريات الترجمة يمكن استخلاص أنه لا يمكن الاقتصار على تبني نظرية واحدة لتطبيقها في حقل الترجمة. ورغم الميل لنظرية أنواع النصوص لنجاعتها من الناحية العملية، إلا أن تعليم الترجمة على أسس صحيحة يظل مزيجا من النظريات السابق ذكرها[33]، في أفق بلوغ الأمانة التي تظل الغاية المنشودة لأي ترجمة، وهذا ما سنتعرض له في بحوث مقبلة بإذن الله.

[31] أسامة طبش، "دور اللسانيات في عملية الترجمة"، https://www.alukah.net/literature_language، استعرض بتاريخ 2014/06/02م.

[32] Bouton Charles, la linguistique appliqué – que sais-je, France- 1979. P 69

[33] سعيدة كحيل، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (دمشق: الآداب العالمية، ط1، 2008)، ص27.

المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

نيومارك، بيتر، (1986)، **اتجاهات في الترجمة**، (الطبعة الأولى)، السعودية: دار المريخ للنشر.

مندي، جيريمي، (2009)، **ملخص نظرية الترجمة**، ترجمة كاظم العلي، الموقع الإلكتروني لمؤسسة النور للثقافة والإعلام:
http://www.alnoor.se/article.asp?id=54582

حسام الدين، مصطفى، (2013)، **في نظريات الترجمة**، بحث منشور في موقع جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات (عتيدة):
http://www.atida.org/forums/showthread.php? p=43763

كحيل، سعيدة، (2008)، **نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة**، (الطبعة الأولى)، دمشق: الآداب العالمية.

محمد شاهين، (1988)، **نظريات الترجمة وتطبيقاتها في تدريس الترجمة**، (الطبعة الأولى)، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عناني، محمد، (2003)، **نظرية الترجمة الحديثة**، (الطبعة الأولى)، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.

العلي، كاظم خلف، (2012)، **مدخل إلى نظريات الترجمة: المرحلة الكلاسيكية**، بحث منشور في

موقع صوت العراق:
http://www.sotaliraq.com

أوستينوف، ميخائيل، (2003)، **الترجمة**، (الطبعة الأولى)، فرنسا: المركز القومي للبحوث العلمية.

نايدا يوجين، (1976)، **نحو علم الترجمة**، (الطبعة الأولى)، بغداد: مطبوعات وزارة الإعلام.

المصادر باللغتين الإنجليزية والفرنسية:

Aspects linguistiques de la traduction (1959). *Essais de linguistique generale*, trad. Nicolas Ruwet, Paris, Editions de Minuit, 1963.

Bouton Charles, (1979). *la linguistique appliqué* – que sais- je, France.

Delisle, Jean et Lee-Jahnke, Hannelore, (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement*, la presse de l'universite d'Ottawa.

Domestication vs. Foreignization in English-Arabic Translation, by Abdulaziz Al-Dammad, Published 02/2/2008 in: www.proz.com //www.al-dammad.blogspot.com

Gilles Siouffi Dan Raemdonck, 100 fiches pour comprendre la linguistique.

Larson, M.C (1994). "Translation and Linguistic theory" *the Encyclopaedia of language and linguistic* ed. In Chief R.E, Asher coordinating editor I M. Y Simpson Volume 09 pergamon press England.

Steiner, G. (1975, 3rd edn. 1998) *After Babel: Aspects of Language and Translation*, Oxford: Oxford University Press.